ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا اعيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا
عيدهم كما شرعه الله ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اي بالقرآن
ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع
المسلم قال وابسالي بني بغير جرم ومنه هذا عليك بسل اي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه او لانه شديد
البسور ويقال بسر الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا ابسل والعابس منقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان
تفد كل فدا والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدى بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله منها لا الضمير
العدل لان العدل هاهنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه
اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان
قل اندعوا انعبد من دون الله النافع الضار ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على اعقابنا وراجعين الى الشرك
بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه وهدانا للاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان
في الارض في المهمه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له اي لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه
الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستوي او سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا
للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه
كقوله كالذي يتخبطه الشيطان فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه
فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغي ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فماذا بعد الحق الا الضلال فان قلت ما محل الكاف في قوله كالذي استهوته قلت ... هو استفعال من هوى في الارض
اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه وحرصت عليه فان قلت ما محل امرنا قلت النصب عطفا على محل
قوله ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم فان قلت ما معنى اللام في لنسلم
قلت هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم فان قلت فاذا كان هذا واردا في شان ابي بكر
فكيف قيل للرسول قل اندعوا قلت للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خصوصا بينه وبين
الصديق رضي الله عنه فان قلت علام عطف قوله وان اقيموا قلت على موقع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم
وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة قوله الحق مبتدأ
ويوم يقول خبره مقدما عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق
السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي
لا يكون شيء من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن
الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله وله الملك كقوله الحق اي لقضائه الحق
كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر يقول الحق عالم
الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح آزر اسم ابي ابرهيم وفي كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية
تارح والاقرب ان يكون وزن آزر فاعل مثل تارخ وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما اشبهها من اسمائهم وهو عطف
بيان لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات
التي كان يشبب بهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين ادعى باسماء نبزا في قبائلها كان اسماء اضحى بعض اسمائي
او اريد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرئ أأزر تتخذ اصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد
همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه اتعبد آزر على الانكار ثم قال تتخذ اصناما
الهة

الهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له فلما جن عليه الليل عطف على قال ابرهيم
لابيه وقوله وكذلك نري ابرهيم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير
نعرف ابرهيم ونبصره ملكوت السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتهما ونرشده بما شرحنا صدره
وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه
يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطا في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال
ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها
وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وساير احوالها هذا ربي قول من ينصف
خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه
بعد حكايته فيبطله بالحجة لا احب الافلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين من حال الى حال المتنقلين
من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتدئا في الطلوع لئن لم يهدني ربي
تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو نظير الكواكب في الافول فهو ضال وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه
هذا اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء
لخالقها اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدئها
ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء
مما تشركون فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول
اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فان قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة الى الشمس قلت
جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت امك ولم تكن فتنتهم الا
ان قالوا وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا في صفة الله علام
ولم يقولوا علامة وان كان العلامة ابلغ احترازا من علامة التانيث وقرئ نري ابرهيم ملكوت السموات بالتاء
ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلايل الربوبية وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وكانوا حاجوه في توحيد
الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك وقد هدان يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به وقد خوفوه ان
معبوداتهم تصيبه بسوء الا ان يشاء ربي الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم تكم
في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجب
به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما
اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد
وبين القادر والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون ما يتعلق
به كل مخوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه
حجة كانه قال وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف ولم يقل فاينا احق
بالامن انا ام انتم احترازا من تزكيته نفسه فعدل عنه الى قوله فاي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين ثم استانف
الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وابى
تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل
الى قوله وهم مهتدون ومعنى آتيناها ارشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء يعني في العلم
والحكمة وقرئ بالتنوين ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم وداود عطف على نوحا اي وهدينا داود

Copyright © King Saud University